مقدمة الشيخ : محمد بن عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ، ونعوذُ بالله مـن شـرُورِ أنفُسِـنَا، ومن سيئاتِ أعمالِنا .

من يهده الله تعالى فلا مُضلَّ له ومن يضللْ فلا هادي لـه ، وأشـهدُ ألا إلـه إلا الله وحدَه لا شريكَ له وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ .

وبعد ..

فإن معرفة وصف النبي ﷺ لها أهميتها إذ الشيطان لا يتمثل في صـورته ﷺ في النوم ، فمن رآه في المنام فقد رآه ﷺ ، فكان لابد من معرفـة أوصـافه ﷺ ، وأوصاف إخوانه الأنبياء عليهم صلوات الله وسـلامه ، إذ رؤيـة الصـالحين في النوم لها دلالات .

أما أوصاف محمد ﷺ[1]

فهو ﷺ مربوعًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان إلى الطول أقـرب ، حسن الجسم ، ضخم الرأس أي عظيمة ، جمَّة الشعر تصل إلى شحمة أذنيـه أو

[1]

إلى أنصاف أذنيه أو إلى منكبيه ، والاختلاف في ذلك بحسب حاله ، فإلى المنكبين إذا ترك شعره ، أو نحو ذلك ، إلى الأذنين في غير هذه الحالة .

وكان ﷺ مفروق الشعر ، ليس شعره بالجعد القطط ولا بالسبط مسترسلاً كشعر الروم ، شمط مقدم رأسه ولحيته يختفي إذا ادّهن ويظهر إذا شعث رأسه.

وكان ﷺ أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق – شديد البياض – ولا بالأدم – الأسود – ، وجهه مشرب بحمرة وكان مليحًا مقصدًا في أعضائه ، والملاحة: دقة الحسن .

وكان وجهه ﷺ مستديرًا كالقمر ، جميل دوائر الوجه.

أكحل العينين ، أشكل العينين – أي حمرة في بياضها ، وقيل سواد العينين – ، ضليع الفم – أي واسع الفم – ، كث اللحية تكاد تملأ صدره، وكان رحب الصدر طويل شعر الصدر من الوسط يمتد إلى بطنه .

وكان في رأسه ﷺ ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وفي عنفقته – الشعر الذي تحت الشفة السفلى – شعرات بيض ، وكان في صدغيه شعرات صفراء من الطيب كأنها مخضوبة ، وكانت أشفار عين النبي ﷺ طويلة غزيرة الشعر .

عريض أعلى الظهر ضخم الكراديس أي عظيم العظام .

والكراديس كل عظمتين ضخمتين كالركبتين والمنكبين... ضخم الأعضاء .

وكـان ﷺ ممـدود الـذراعين ممتلـئ لحـم الكفـين والقـدمين ضـخم اليـدين والقدمين ، طويل الكفين ، وكفه لين مع خشونة في الأصابع، ليديه ﷺ رائحـة كأنما أخرجه من جونة عطار .

وقد مسح أبو جُحَيْفَةَ رضي الله عنه وجهه بيـد الـنبي ﷺ قَـالَ : «فَأَخَـذْتُ بِيَـدِهِ ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَـةً مِـنَ الْمِسْـكِ» كما في صحيح البخاري .

ولساقيه بريق ، قليل لحم العقب .

خاتم النبوة بين كتفيـه مثـل بيضـة الحمامـة ، يشـبه جسـده ، وكـان حسـن المضحك إذا ضحك تستنير الخطوط التي في الجبهـة – أسـارير الوجـه – فكـان ﷺ إذا سُرّ تبرق أسارير وجهه .

تحت إبطية ﷺ أبيض طيب رائحة العرق ، قد اجتمعت له ليونة البـدن مـع قوته في العظام والعصب ﷺ .

ويوسف ﷺ

قد أوتي شطر الحسن ، فكان حسن المنظر ،

وقد حكى الله ـ عن النسوة اللاتي رأينه فقال : ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ [يوسف : ٣١].

أما آدم ﷺ

فخلقه الله ـ على صورته التي خلقه عليها ستون ذراعًا في السماء .

وأما موسى ﷺ

فأسمر جسيم وفي جسده جعودة ، طويل كأنه من رجال الشنوءة، وهو قوي كما قالت ابنة الرجل الصالح عنه : ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** ﴾ .

وأما عيسى ﷺ

فأحمر جميل عريض الصدر ، له لُمَّة تلم بالأذن كأحسن ما يُرى من اللمم ، وكان سبط الرأس أي مسترسل الشعر ، ليس في شعره تكسر ، ليس بالطويل جدًا ، ولا قصيرًا جدًا بل وسط .

وأما إبراهيم ﷺ

فكان أشبه الناس في الوصف بمحمد ﷺ .

فقد قال ﷺ : «**وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ**».

وفي وصف إبراهيم ؛ حديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال : «**فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً ، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ**».

هذا ما صحَّ في أوصاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد جمع أخونا في الله محمد بن جمال – جمَّله الله – الأحاديث الصحيحة في ذلك وراجعت معه أحكامه عليها فإذا هي – ولله الحمد – أحكام نراها مسددة في جملتها .

فأسأل الله ﷻ أن يوفقه لمزيد من الطلب وأن يعينه على قضاء أموره وأن يبارك في سعيه وأن يجعله زخرًا لوالديه وأن ينفعهما به في الدارين إنه على كل شيء قدير ، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم ولا يجعل لأحد فيه شيئًا.

والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمدَ لله ، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ، ونعوذُ بالله من شرُورِ أنفُسِنَا، ومن سيئاتِ أعمالِنا .

من يهده الله تعالى فلا مُضلَّ له ومن يضللْ فلا هادي له ، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠ – ٧١] .

أما بعد ..

فهذه رسالة مختصرة جمعت فيها ما تيسر لي من الصحيح في وصف الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ، وكان جُلُّ اعتمادي على أحاديث

الصحيحين، فمهما كان موطن الشاهد فيهما أو في أحدهما فلا أتعداه إلى غيره، ولا ألجأ إلى ما في غيرهما من أحاديث إلا لحاجة .

هذا وأريد أن أنوِّه أيضًا إلى أن أكثر من يتكلم في وصف نبينا ﷺ يعتمد على حديثي أم معبد ، وهند بن أبي هالة ، وكلاهما ضعيف كما سيأتي بيانه في ذيل البحث ، وفي الصحيح غنى عنهما ، والله المستعان .

فأسأل الله ﷻ أن يتقبلها مني بمنه وكرمه إنه هو الكريم المنان .

هذا ولله الحمد والمنة من قبل ومن بعد ، فالحمد لله أولاً وأخيرًا .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الله محمد بن جمال الغُموري

منشأة دكم – سنورس – الفيوم

٠١٩٢٣٩٨٢٨٨

وصف نبي اللّه

محمد ﷺ

باب صفة قامة النبي ﷺ

كان النبي ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

✿ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ[(١)] .

البائن : أي المفرط في الطول .

✿ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ[(٢)] .

مربوعًا وربعة : أي أنه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير .

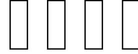
وكان النبي ﷺ إلى الطول أقرب

✿ فعن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قيل لعلي : انعت لنا النبي ﷺ ، فقال : «كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطول أقرب» . قال : «وكان شثن الكف والقدم» . قال :

(١) البخاري (٣٥٤٩) .

(٢) مسلم (٢٣٣٧) .

«وكان في صدره مسربة» . قال : «وكان عرقه لؤلؤا ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد»[(١)] .



(١) **إسناده حسن** : أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٩) ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٣٣) قال حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي به .

وهذا إسناد حسن لأجل عبيد الله بن محمد ، وهو وإن كان الحافظ قد قال عنه: «مقبول» إلا أنه روى عنه جمع ، منهم : عبد الله بن المبارك ، ويعقوب بن إبراهيم ، وغيرهما .

فهو ممن يحسن حديثه ، والله أعلم .

وفيه أيضًا محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وهو صدوق .

باب صفة لون النبي ﷺ

✿ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : «سَمِعْتُ أَنَسَ بْـنَ مَالِـكٍ رضي الله عنه يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ ، أُنْـزِلَ عَلَيْهِ وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْـزَّلُ عَلَيْـهِ وَبِالْمَدِينَـةِ عَشْـرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ . قَالَ رَبِيعَةُ فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ»[1] .

قال النووي في «شرح النووي على مسلم» (٨٦/١٥) :

قَوْله : «**أَزْهَر اللَّوْن**» : هُوَ الأَبْيَض الْمُسْتَنِير ، وَهِيَ أَحْسَن الأَلْوَان .

وقال الزرقاني في «شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك» (٣٥٢/٤) :

أزهر اللون : أي أبيض مشرب بالحمرة . أ.هـ

الأمهق : شديد البياض مثل الجص والبَرَص .

الآدم : هو شديد السواد .

قَوْله : (**لَيْسَ بِأَبْيَض أَمْهَق**) الْمُرَاد أَنَّهُ لَيْسَ بِالأَبْيَض الشَّدِيد الْبَيَـاض وَلا بِالآدَم الشَّدِيد الأُدْمَة ، وَإِنَّمَا يُخَالِط بَيَاضه الْحُمْرَة ، وَالْعَرَب قَـدْ تُطْلِـق عَلَـى مَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَسْمَر! حكاه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٦٨٨) .

(١) البخاري (٣٥٤٧) .

✿ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ وَمَـا عَلَـى وَجْهِ الأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي . قَالَ : فَقُلْتُ : لَهُ فَكَيْفَ رَأَيْتَـهُ؟ قَـالَ : «كَـانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا»(١).

✿ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِب ﷺ : أَنَّهُ وَصَـفَ النَّبِـيُّ ﷺ فقال : كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ ، أَبْيَضَ مُشْـرَبًا حُمْـرَةً ، عَظِـيمَ اللِّحْيَـةِ ضَـخْمَ الْكَرَادِيسِ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيـلَ الْمَسْـرُبَةِ ، كَـثِيرَ شَـعْرِ الـرَّأْسِ ، رَجِلَه، يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ ، لاَ طَوِيلٌ ، وَلاَ قَصِيرٌ ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ ﷺ»(٢).

---

(١) مسلم (٢٣٤٠) .

(٢) **حسن بمجموع الطرق** : أخرجه الطيالسي (١/ ١٤٢) ثنا المسعودي عن عثمان بـن عبـد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب به .

وأن كان الطيالسي سمع من المسعودي بعد الاختلاط إلا أنه متابع ، تابعه أبو نعـيم الفضـل بن دكين ، ووكيع بن الجراح وهما ممن رووا عن المسعودي قبل الاختلاط .

أخرجه أحمد (٢/ ٢١٣) ، والترمـذي في «السـنن» (٣٦٣٧) ، وفي «الشـمائل» (٥) ، وقـال الترمذي : «حسن صحيح» ، وابن سعد (١/ ٤١١) وبذلك انتفت علة اختلاط المسعودي .

وقد تابع حجاج المسعودي ، أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائـد المسـند» (٢/ ٢٥٨) ، وقـد وقع في هذا الإسناد تصـحيف أشـار إليـه الحـافظ في «تعجيـل المنفعـة» (٢/ ٤٩٠) كلاهمـا المسعودي وحجاج عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علي ... به.

وهو بذلك يصلح في الشواهد والمتابعات .

وهذا إسناد فيه عثمان بن عبد لله بن هرمز ، ذكره بن حبان في «الثقات» ، وقـال النسـائي :

=

✿ وفي رواية عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ حَسَنَ الْجِسْمِ أَسْمَرَ اللَّوْنِ وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلا سَبْطٍ إِذَا مَشَى يَتَوَكَّأُ»[1] . **يتوكأ :** يميل صدره إلى الأمام

=

«ليس بذاك» .

وقد تابعه كلاً من عبد الملك بن عمير ، وصالح بن سعيد .

أما رواية عبد الملك بن عمير فقد أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥١٤) ، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٢/ ٢٥٦) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٩) ، وغيرهم من رواية شريك هو ابن عبد الله النخعي ، وهو إن كان فيه ضعف إلا أنه مثله يعتبر به ، فيصلح في الشواهدوالمتابعات ، وقد حدث خلاف على عبد الملك بن عمير وشريك انظر «العلل» للدارقطني (٣/ ١٢١) إلا أنه رجح رواية من قال نافع بن جبير عن علي به .

أما متابعة صالح بن سعيد .

فقد أخرجها عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٢/ ٢٥٧) ، وصالح بن سعيد ذكره ابن حبان في «الثقات» وروى عنه ثقتان ، ولذلك قال عنه الحافظ : «مقبول» ، وفي الطريق إليه ابن جريج مدلس ، ولم يُصرح بالتحديث .

وهذا الحديث وإن كان طرقه لا تخلو من مقال إلا أنها يعضد بعضها بعض فتتقوى الأسانيد إن شاء الله ، ويرقى إلى درجة الحسن لغيره ، والله أعلم .

ولفظة : **«مشرب بحمرة»** ثابتة بإسناد حسن عند الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٩) .

(١) **إسناده صحيح :** أخرجه الترمذي في «السنن» (١٧٥٤) ، وأبو يعلى في «مسنده» (٦/ ٤٤٥) ، والبزار في «مسنده» (٢/ ٢٥٣) كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس به .

وهذا إسناد صحيح ، وإن كان عبد الوهاب الثقفي قيل غنه أنه تغيَّر قبل موته إلا أن الذهبي

=

✿ عن عَوْف بْنِ أَبِى جَمِيلَةَ، عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ قَالَ : فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي» فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَأَيْتُ رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ ، حَسَنُ الْمَضْحَكِ ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ ، قَدْ مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلأُ نَحْرَهُ. قَالَ عَوْفٌ : لاَ أَدْرِى مَا كَانَ مَعَ هَذَا مِنَ النَّعْتِ . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا[١].

وقد جمع الحافظ بين ما يشكل من اختلاف الروايات في صفة لون النبي ﷺ فقال[٢]:

وَتَبَيَّنَ مِنْ مَجْمُوع الرِّوَايَات أَنَّ الْمُرَاد بِالسُّمْرَةِ الْحُمْرَة الَّتِي تُخَالِط الْبَيَاض ،

=

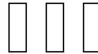
قال : ما ضره تغيره ؛ لأنه ما حدث في زمن التغير ، والله أعلم. وصحح إسناده الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٦٩) .

(١) **إسناده حسن** : أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٧) ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/ ٥١٥) ، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٨٨) ، والترمذي في «الشمائل» (١/ ٣٥١) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة عن يزيد الفارسي عن ابن عباس مرفوعًا به، وهذا إسناد حسن لأجل يزيد الفارسي فقد قال فيه أبو حاتم : «لا بأس به» ، وقد روى عنه جمع ثقات، والله أعلم . وقد حسن الحافظ إسناده في «الفتح» : (٦/ ٥٦٩) .

(٢) في «الفتح» (٦/ ٦٨٩) .

وَأَنَّ الْمُرَاد بِالْبَيَاضِ الْمُثْبَت مَا يُخَالِطهُ الْحُمْرَة ، وَالْمَنْفِيّ مَا لا يُخَالِطهُ ، وَهُوَ الَّذِي تَكْرَه الْعَرَب لَوْنه وَتُسَمِّيه أَمْهَق .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : يُقَال إِنَّ الْمُشَرَّب مِنْهُ حُمْرَة وَإِلَى السُّمْرَة مَا ضَحَّى مِنْهُ لِلشَّمْسِ وَالرِّيح ، وَأَمَّا مَا تَحْت الثِّيَاب فَهُوَ الْأَبْيَض الأَزْهَر . أهـ



باب صفة جسم النبي ﷺ

✿ **عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا[(١)].**

قال المناوي : في «فيض القدير» (٥/٨٨) :

كان رسول الله ﷺ أبيض مليحًا مقصدًا بالتشديد أي مقتصدًا يعني ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير كأنه نحى به القصد من الأمور.

قال البيضاوي : المقصد المقتصد يريد به المتوسط بين الطويل والقصير والناحل والجسيم ، وقال القرطبي : الملاحة أصلها في العينين والمقصد المقتصد في جسمه وطوله يعني كان غير ضئيل ولا ضخم ولا طويل ذاهبا ولا قصيرا بل كان وسطا. أهـ.

✿ **عن أَنَس ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ حَسَنَ الْجِسْمِ أَسْمَرَ اللَّوْنِ وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلا سَبْطٍ إِذَا مَشَى يَتَوَكَّأُ[(٢)].**

---

(١) مسلم (٢٣٤٠) .

(٢) **إسناده صحيح** : سبق تخريجه .

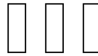
باب صفة رأس النبي ﷺ

كان النبي ﷺ ذا رأس عظيمة

✿ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الرَّأْسِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ[(١)].

قال الملا على القاري في «مرقاة المصابيح» (١٠/٤٦٣) :

ضخم الرأس : أي عظيمة ، وهو ممدوح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسعادته وإشارته إلى كمال رياسته وسيادته .



(١) **حسن بمجموع الطرق** : تقدم تخريجه .

باب صفة شعر النبي ﷺ

كان شعر النبي ﷺ ليس بالجعد ولا بالمسترسل فهو وسط بينهما

❁ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ شَعَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجِلاً ، لَيْسَ بِالسَّبِطِ ، وَلاَ الْجَعْدِ ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ[١] .

رجلا : بكسر الجيم ومنهم من يسكنها : أي متسرح

السبط : المسترسل كشعر الروم

الجعد : الجعودة في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل كشعر السودان

طول شعر النبي ﷺ

❁ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ[٢] .

❁ وعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ[٣] .

---

(١) البخاري (٥٩٠٥) .

(٢) مسلم (٢٣٣٨) .

(٣) مسلم (٢٣٣٧) .

اللمة : الشعر الذي ألم بالمنكبين .

والوفرة : هي ما نزل إلى شحمة الأذن .

والجمة : هي الشعر الذي نزل إلى المنكبين وهي أكثر من الوفرة .

✿ **عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُ النَّبِيِّ ﷺ مَنْكِبَيْهِ**[(١)] .

قال النووي رحمه الله :

قال القاضي : وَالْجَمْع بَيْن هَذِهِ الرِّوَايَات أَنَّ مَا يَلِي الأُذُن هُوَ الَّذِي يَبْلُغ شَحْمَة أُذُنَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِي بَيْن أُذُنَيْهِ وَعَاتِقه ، وَمَا خَلْفَهُ هُوَ الَّذِي يَضْرِب مَنْكِبَيْهِ قَالَ : وَقِيلَ: بَلْ ذَلِكَ لاخْتِلافِ الأَوْقَات ، فَإِذَا غَفَلَ عَنْ تَقْصِيرهَا بَلَغَتْ الْمَنْكِب ، وَإِذَا قَصَّرَهَا كَانَتْ إِلَى أَنْصَاف الأُذُنَيْنِ ، فَكَانَ يُقَصِّر وَيُطَوِّل بِحَسَبِ ذَلِكَ[(٢)] .

وكان النبي ﷺ يسدل شعره في أول الأمر ثم انتهى إلى الفرق

✿ **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ**[(٣)].

---

(١) البخاري (٥٩٠٤) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٩١) .

(٣) البخاري (٣٥٥٨) .

السدل للشعر : هو إرساله .

الفرق : هو فرق الشعر بعضه عن بعض .

✿ وفي رواية : قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، فَسَدَلَ النَّبِيُّ ﷺ نَاصِيَتَهُ ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدُ[(١)] .

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ **:** قال القاضي : سَدْل الشَّعْر إِرْسَاله . قَالَ : وَالْمُرَاد بِهِ هُنَا عِنْد الْعُلَمَاء إِرْسَاله عَلَى الْجَبِين وَاتِّخَاذه كَالْقُصَّةِ يُقَالُ : سَدَلَ شَعْره وَثَوْبه إِذَا أَرْسَلَهُ ، وَلَمْ يَضُمَّ جَوَانِبه ، وَأَمَّا الْفَرْق فَهُوَ فَرْق الشَّعْر بَعْضه مِنْ بَعْض . قَالَ الْعُلَمَاء : وَالْفَرْق سُنَّة لأَنَّهُ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ قَالُوا : فَالظَّاهِر أَنَّهُ إِنَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ بِوَحْيٍ لِقَوْلِهِ : «إِنَّهُ كَانَ يُوَافِقُ أَهْل الْكِتَاب فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ» . قَالَ الْقَاضِي : حَتَّى قَالَ بَعْضهمْ نُسِخَ الْمُسْدَل ، فَلا يَجُوزُ فِعْلُهُ ، وَلا اِتِّخَاذ النَّاصِيَة وَالْجُمَّة قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَاد جَوَاز الْفَرْق لا وُجُوبه ، وَيَحْتَمِل أَنَّ الْفَرْق كَانَ بِاجْتِهَادٍ فِي مُخَالَفَة أَهْل الْكِتَاب لا بِوَحْيٍ ، وَيَكُون الْفَرْق مُسْتَحَبًّا، وَلِهَذَا اِخْتَلَفَ السَّلَف فِيهِ[(٢)] .

(١) البخاري (٥٩١٧) .

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٩٠) . قال النووي : والحاصل أن الصحيح المختار جواز السدل والفرق ، وأن الفرق أفضل ، والله أعلم .

باب صفة شيب النبي ﷺ

كان شيب النبي ﷺ شعرات معدودة لم تبلغ مبلغ الشيب الذي يشين

۞ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ . قَالَ رَبِيعَةُ فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ[١] .

ربعة : أي مربوعًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير .

أزهر اللون : أي أبيض مشرب بالحمرة ، **الآدم** : شديد السواد .

الأمهق : هو شديد البياض مثل الجص والبرص .

ليس بجعد قطط ولا سبط رجل : أي وسط بينهما .

وكان النبي ﷺ إذا ادَّهن لم يُرَ الشيب منه لقلته

۞ فعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِذَا لَمْ يَدْهُنْ رُئِيَ مِنْهُ[٢] .

---

(١) البخاري (٣٥٤٧) .

(٢) مسلم (٢٣٤٤) .

موضع الشيب ، كان في مقدم رأسه ﷺ والعنفقة وشيء في صدغيه ﷺ

✿ عَن جَابِر بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ[(١)]

✿ عَنْ وَهْبٍ أَبِى جُحَيْفَةَ السُّوَائِىِّ قَالَ : «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفَتِهِ السُّفْلَى الْعَنْفَقَةَ[(٢)]»[(٣)].

✿ وَعَنْ حَرِيز بْنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ : سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَيْخًا قَالَ كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ»[(٤)].

✿ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : «سَأَلْتُ أَنَسًا : هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ: لاَ ، إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدْغَيْهِ»[(٥)].

قال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (١٥/٩٥) :

وَأَمَّا اِخْتِلاف الرِّوَايَة فِي قَدْر شَيْبه فَالْجَمْع بَيْنهَا أَنَّهُ رَأَى شَيْئًا يَسِيرًا ، فَمَنْ أَثْبَتَ شَيْبه أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْيَسِير ، وَمَنْ نَفَاهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ فِيهِ . أهـ

---

(١) مسلم (٢٣٤٤) .

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٦/٥٦٨) : العنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا ، وتطلق على الشعر أيضًا .

(٣) البخاري (٣٥٤٥) .

(٤) البخاري (٣٥٤٦) .

(٥) البخاري (٣٥٥٠) .

باب صفة وجهه ﷺ

كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنه خَلْقًا :

❁ فَقَدْ قَالَ الْبَرَاء : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ»[١] .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَالَ الْقَاضِي : ضَبَطْنَاهُ خَلْقًا بِفَتْحِ الْخَاء وَإِسْكَان اللام هُنَا لأَنَّ مُرَاده صِفَات جِسْمه[٢]

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ :

قوله : كَانَ أَحْسَن النَّاس وَجْهًا وَأَحْسَنهمْ خَلْقًا : الرواية بتوحيد ضمير أحسنه وبفتح خاء وسكون اللام من خَلْقا فأما توحيد الضمير ، فقال أبو حاتم: العرب تقول فلان أجمل الناس، وأحسنه يريدون أحسنهم ولا يتكلمون به قال : والنحويون يذهبون به إلى أنه أحسن من ثمَّة ، وأما خَلْقا فأراد به: حسن الجسم ، بدليل قوله بعده : ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير[٣] .

---

(١) مسلم (٢٣٣٧) .

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٩٢) .

(٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٩/ ٥٣) .

وكان ﷺ حسن الوجه لم يُرَ قبله ولا بعده مثله

❁ فَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ حَسَنَ الْوَجْهِ ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلاَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ[(١)]»[(٢)].

وكان وجه النبي ﷺ مستديرًا

❁ فَعَنْ سِمَاكٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ﷺ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ فَقَالَ رَجُلٌ : وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ : لاَ بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ[(٣)] عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ[(٤)].

شمط : بفتح المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخالطًا لبياضه ، ولكن هذا الشيب لم يكن إلا شعرات معدودة .

(١) بسط الكفين : بسكون السين أي مبسوطهما خلقه وصوره .
(٢) البخاري (٥٩٠٧) .
(٣) أي خاتم النبوة .
(٤) مسلم (٢٣٤٤) .

قال البدر العيني في«عمدة القاري» (٢٤/١٠١) : وقد أشار بقوله مستديرا إلى أنه جمع التدوير مع كونه مثل الشمس والقمر في الإشراق واللمعان والصقال فكأنه نبه في حديثه أنه جمع الحسن والاستدارة.

وكان وجه النبي ﷺ وضيء مشرق مثل القمر

✿ فعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سُئِلَ الْبَرَاءُ أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ ؟ قَالَ: لاَ بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ[1].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ :

قوله «كان وجهه مثل السيف» : يحتمل هذا التشبيه وجهين :

أحدهما : أن السيوف كانت عندهم مستحسنة محبوبة يتجمَّلون بها ، ولا يفارقونها ، فشبه وجه النبي ﷺ به ؛ لأنَّه مستحسن محبوب يُتجمل به حين المجالسة ، ولا يُستغنى عنه .

وثانيهما : أنه كان ﷺ أزهر ، صافي البياض ، يبرق وجهه فشبه وجهه ﷺ بالسيف في صفاء بياضه وبريقه[2]. أهـ

قال البدر العيني في «عمدة القاري» (٢٤/١٠١):

---

(١) البخاري (٣٥٥٢) .

(٢) انظر«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٩ / ٥٧) بتصرف يسير .

قوله أكان الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار قوله مثل السيف يحتمل أنه أراد مثل السيف في الطول قال البراء لا بل مثل القمر في التدوير ويحتمل أنه أراد مثل السيف في اللمعان والصقال فقال البراء لا بل مثل القمر الذي فوق السيف في ذلك لأن القمر يشمل التدوير واللمعان بل التشبيه به أبلغ لأن التشبيه بالقمر لوجه الممدوح شائع ذائع وكذا بالشمس .

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : **بل مثل الشمس والقمر** : وهذا التشبيه هو الغاية في الحسن؛ إذ ليس فيما نشاهده من هذه الوجوه أحسن ، ولا أرفع ، ولا أنفع منهما ، وهما اللذان جرت عادة الشعراء والبلغاء بأن يشبهوا بهما ما يستحسنونه[(١)] .

وكان النبي ﷺ جميل دوائر الوجه

✿ عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ قَالَ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي» فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِى رَأَيْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، حَسَنُ الْمَضْحَكِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، قَدْ مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلأُ نَحْرَهُ. قَالَ عَوْفٌ:

---

(١) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٩ / ٥٨) .

لاَ أَدْرِى مَا كَانَ مَعَ هَذَا مِنَ النَّعْتِ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا[١].

وكان وجه النبي ﷺ في دقة الحسن

✿ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ[٢].

الملاحة : هي دقة الحسن .

وكانوا يستبشرون بوجهه ﷺ

✿ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِى طَالِبٍ وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ.[٣]

ثمال اليتامى : أي مطعمهم وعمادهم .

عصمة الأرامل : أي يمتنعون به من الحاجة والشدة .

---

(١) إسناده حسن : سبق تخريجه .

(٢) مسلم (٢٣٤٠) .

(٣) البخاري (١٠٠٨) .

وكان النبي ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه مثل قطعة قمر

✿ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ(١) .

يَبرُق : بفتح الياء وضم الراء أي يضيء ويستنير من السرور والفرح.

استنار : أي أضاء وتنور .

كأنه قطعة قمر : أي كأن الموضع الذي تبيَّن فيه السرور وهو جبهته قطعة قمر .

✿ وعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ ، فَقَالَ : «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لِزَيْدٍ وَأُسَامَةَ - وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا - إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ»(٢) .

أسارير وجهه : الأسارير هي الخطوط التي في الجبهة .

---

(١) البخاري : (٣٥٥٦) .

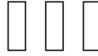
(٢) البخاري (٣٥٥٥) .

الْمُدْلِجِيُّ : بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم واسمه مُجـزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الأولى المشـددة ونسـبته إلى مـدلج بـن مـرة وكان خبير مشهور بالقيافة ، والقائف هو من يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شـبه الرجل بأخيه وأبيه[١] .

(١) «عمدة القاري» (٢٤/ ١٠٤) بتصرف يسير.

باب صفة خد النبي ﷺ

✿ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ[١] .



(١) مسلم (٥٨٢) .

باب صفة عين النبي ﷺ وأشفاره[١]

✿ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ. قَالَ : قُلْتُ: لِسِمَاكٍ مَا ضَلِيعُ الْفَمِ ؟ قَالَ : عَظِيمُ الْفَمِ قَالَ : قُلْتُ : مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ ؟ قَالَ : طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ قَالَ : قُلْتُ : مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ ؟ قَالَ : قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ[٢].

✿ وفي رواية عند الطيالسي[٣] : قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سِمَاكٌ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشْهَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبِ ضَلِيعَ الْفَمِ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

وَأَمَّا قَوْله فِي «أَشْكَل الْعَيْن» : فَقَالَ الْقَاضِي هَذَا وَهْم مِنْ سِمَاك بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاء ، وَغَلَطٌ ظَاهِرٌ ، وَصَوَابه مَا اِتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاء، وَنَقَلَهُ أَبُو عُبَيْد وَجَمِيع أَصْحَاب الْغَرِيب أَنَّ الشُّكْلَة حُمْرَة فِي بَيَاض الْعَيْنَيْنِ ، وَهُوَ مَحْمُود ، وَالشُّهْلَة بِالْهَاءِ حُمْرَة فِي سَوَاد الْعَيْن .

---

(١) أشفاره : الشفر حرف كل شيء وشفر الجفن حرفه الذي ينبت عليه الشعر .

(٢) مسلم (٢٣٣٩) .

(٣) برقم (٨٠٢) وإسناده صحيح .

(٤) في «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٩٣) .

وكانت أشفار[١] النبي ﷺ طويلة غزيرة

✿ **عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّهُ كَانَ يَنْعَتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ شَبْحَ الذِّرَاعَيْنِ أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ يُقْبِلُ جَمِيعًا وَيُدْبِرُ جَمِيعًا بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَلا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ[٢].**

قال المناوي في «فيض القدير» (٥/٩٥) :

«أهدب أشفار العينين» : أي طويلهما غزيرهما .

---

(١) **«الأَشْفَارُ»** حرف العين الذي ينبت عليها الشعر. انظر «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (١/ ٣١٧) .

وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨٦) :

الشفر : حرف كل شيء وشعر الجفن حرفه الذي ينبت عليه الهدب .

(٢) **إسناده حسن :** أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٧٤) ، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٤) ، وأحمد في «المسند» (١٥/ ٤٨٩) ، (١٤/ ٩٣) ، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢١٨) ولفظ البيهقي مختصر بدون «يقبل جميعًا ويدبر جمبعًا ... الخ» كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعًا به .

وهذا إسناد حسن لأجل صالح مولى التوأمة وهو «صدوق اختلط» ولكن قال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج ، والله أعلم .

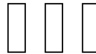
باب صفة فم النبي ﷺ

كان النبي ﷺ ضليع الفم – واسع الفم – والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ. قَالَ : قُلْتُ: لِسِمَاكٍ مَا ضَلِيعُ الْفَمِ ؟ قَالَ : عَظِيمُ الْفَمِ[١].

قال المناوي رحمه الله[٢]:

«كان ضليع الفم» : بفتح الضاد المعجمة عظيمة أو واسعة والعرب تتمدح بعظمه وتذم صغره وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما ، وقيل هذا كناية عن قوة فصاحته ﷺ.



(١) مسلم (٢٣٣٩) .

(٢) «فيض القدير» (٥/٩٦) .

باب صفة لحية النبي ﷺ

كانت لحيته ﷺ تكاد تملأ نحره

✿ فعن عَوْف بْنِ أَبِى جَمِيلَةَ عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ قَالَ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي» فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِى رَأَيْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، حَسَنُ الْمَضْحَكِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، قَدْ مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلأُ نَحْرَهُ. قَالَ عَوْفٌ: لاَ أَدْرِى مَا كَانَ مَعَ هَذَا مِنَ النَّعْتِ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا[١] .

✿ وعن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ فَقَالَ رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ لاَ بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ[٢] .

---

(١) **إسناده حسن** : سبق تخريجه .

(٢) مسلم (٢٣٤٤) .

باب صفة صدر النبي ﷺ

كان النبي ﷺ رحب الصدر ، وذلك آية النجابة

✿ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ(١) .

قال المناوي : في «فيض القدير» (٥/٩٥) :

«والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة» . أ.هـ

وكان للنبي ﷺ شعر يمتد من صدره إلى سرته ﷺ

✿ فعن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الرَّأْسِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ(٢) .

شثن : بفتح المعجمة وسكون المثلثة وبالنون قال في النهاية أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر.

---

(١) البخاري (٣٥٥١) .

(٢) سبق تخريجه .

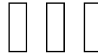
ضخم الرأس : أي عظيمة .

الكراديس : هي رؤوس العظام .

المسربة : الشعر الممتد من الصدر إلى السرة .

تكفأ تكفؤا : أي أنه يتمايل إلى قدام .

الصبب : المنحدر من الأرض .



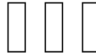
باب صفة ظهر النبي ﷺ

كان النبي ﷺ عريض أعلى الظهر

✿ فَعَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ إِلَى مَنْكِبَيْهِ[1] .

قال الحافظ رحمه الله في «الفتح» (٦/٥٧٢) :

قَوْله : بَعِيد مَا بَيْن الْمَنْكِبَيْنِ :أَيْ عَرِيض أَعْلَى الظَّهْر .



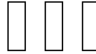
(١) البخاري (٣٥٥١) .

باب صفة عظام النبي ﷺ

✿ فعن نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الرَّأْسِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ[1].

قال المباركفوري رحمه الله[2]:

ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ : هِيَ رُؤوسُ الْعِظَامِ وَأَحَدُهَا كُرْدُوسٌ وَقِيلَ هِيَ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ضَخْمَيْنِ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ أَرَادَ أَنَّهُ ضَخْمُ الأَعْضَاءِ أ.هـ



(١) سبق تخريجه .

(٢) تحفة الأحوذي (١٠/ ٨١) .

باب صفة الذراعين

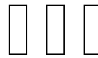
كان النبي ﷺ ممدود الذراعين عريضهما

✿ فَعَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَنْعَتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ شَبْحَ الذِّرَاعَيْنِ أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ يُقْبِلُ جَمِيعًا وَيُدْبِرُ جَمِيعًا بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَلا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ[(١)].

قال المناوي في «فيض القدير» (٥/٩٥) :

كان شبح الذراعين : بشين معجمة فموحدة فحاء مهملة عبلهما عريضهما ممتدهما ففي المجمل شبحت الشيء مددته أ.هـ

أهدب أشفار العين : أي طويلهما غزيرهما .



---

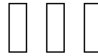
(١) **إسناده حسن** : سبق تخريجه .

باب صفة إبط النبي ﷺ

عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ ، إِلاَّ فِي الاِسْتِسْقَاءِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ[1] .

قال الحافظ رحمه الله في «الفتح» (٦/٥٧٧) :

اخْتُلِفَ فِي الْمُرَاد بِوَصْفِ إِبْطَيْهِ بِالْبَيَاضِ فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ تَحْتهمَا شَعْر فَكَانَا كَلَوْنِ جَسَده ، ثُمَّ قِيلَ لَمْ يَكُنْ تَحْت إِبْطَيْهِ شَعْر الْبَتَّة ، وَقِيلَ كَانَ لِدَوَامِ تَعَهُّده لَهُ لا يَبْقَى فِيهِ شَعْر ، وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِم[2] فِي حَدِيث **«حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَة إِبْطَيْهِ»** وَلا تَنَافِيَ بَيْنهمَا لأَنَّ الأَعْفَر مَا بَيَاضه لَيْسَ بِالنَّاصِعِ ، وَهَذَا شَأْن الْمَغَابِن يَكُون لَوْنهَا فِي الْبَيَاض دُون لَوْن بَقِيَّة الْجَسَد . أهـ.



---

(١) البخاري (٣٥٦٥) .

(٢) مسلم (١٨٣٢).

باب صفة يدي وكفي النبي ﷺ

كان ليديه ﷺ رائحة أطيب من المسك

❁ فَعَنِ الْحَكَمِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ . قَالَ شُعْبَةُ : وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ ، فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ[١] .

وكان الرسول ﷺ ضخم اليدين

❁ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ شَعَرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجِلاً، لاَ جَعْدَ ، وَلاَ سَبِطَ[٢] .

وكان ليديه ﷺ بردًا وريحًا كأنما أخرجها من جؤنة عطار

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ

---

(١) البخاري (٣٥٥٣) .

(٢) البخاري (٥٩٠٦) .

وَاحِدًا وَاحِدًا ، قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي ، قَالَ : فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[١] .

وكان النبي ﷺ بسط[٢] الكفين

✿ فَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ حَسَنَ الْوَجْهِ ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلاَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ[٣] .

وهناك من وصف كف النبي ﷺ بالخشونة ، وهناك من وصفها بالليونة

✿ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا – قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ – أَوْ عَرْفِ – النَّبِيِّ ﷺ[٤] .

✿ وعن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي : انعت لنا النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل ، وهو إلى الطول أقرب ، قال : وكان شثن الكف والقدم قال : وكان في

---

(١) مسلم (٢٣٢٩) .

(٢) أي مبسوطهما خلقة وصورة .

(٣) البخاري (٥٩٠٧) .

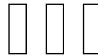
(٤) البخاري (٣٥٦١) .

صدره مسربة ، قال : وكان عرقه لؤلؤا ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد.[(١)]

الشثن : الغليظ الخشن .

وقد جمع الحافظ في «الفتح» (٥٧٦/٦) بين الوصفين فقال :

وَالْجَمْع بَيْنهمَا أَنَّ الْمُرَاد اللِّين فِي الْجِلْد وَالْغِلَظ فِي الْعِظَام فَيَجْتَمِع لَهُ نُعُومَة الْبَدَن وَقُوَّته ، أَوْ حَيْثُ وُصِفَ بِاللِّينِ وَاللَّطَافَة حَيْثُ لا يَعْمَل بِهِمَا شَيْئًا كَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَصْل الْخِلْقَة ، وَحَيْثُ وُصِفَ بِالْغِلَظِ وَالْخُشُونَة فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اِمْتِهَانهمَا بِالْعَمَلِ ، فَإِنَّهُ يَتَعَاطَى كَثِيرًا مِنْ أُمُوره بِنَفْسِهِ ﷺ .



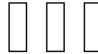
(١) **إسناده حسن :** سبق خريجه .

باب صفة ساقي النبي ﷺ

كانت ساق النبي ﷺ لها بريق

✿ فعن عَوْنَ بْنَ أَبِى جُحَيْفَةَ ذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دُفِعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهْوَ بِالأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ كَانَ بِالْهَاجِرَةِ ، خَرَجَ بِلاَلٌ فَنَادَى بِالصَّلاَةِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَقَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ الْعَنَزَةَ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ فَرَكَزَ الْعَنَزَةَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ[1] .

وبيص ساقيه : أي بريقهما ولَمعانِهما .



(١) البخاري (٣٥٦٦) .

باب صفة القدمين

كان النبي ﷺ ضخم القدمين

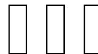
✿ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ ضَـخْمَ الْيَـدَيْنِ وَالْقَـدَمَيْنِ حَسَـنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلاَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ(١).

كان النبي ﷺ قليل لحم العقب

✿ عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ(٢).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥/٩٣) :

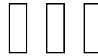
وَأَمَّا الْمَنْهُوس فَبِالسِّينِ الْمُهْمَلَة هَكَذَا ضَبَطَهُ الْجُمْهُور وَقَال صَـاحِب التَّحْرِيـر وَابْن الأَثِير : رُوِيَ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَة ، وَهُمَا مُتَقَارِبَان ، وَمَعْنَـاهُ قَلِيـل لَحْـم الْعَقِب كَمَا قَالَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ! أ.هـ



(١) البخاري (٥٩٠٧) .
(٢) مسلم (٢٣٣٩) .

باب صفة جلد النبي ﷺ

❁ قال أَنسٌ رضي الله عنه مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ وَلاَ مِسْكًا وَلاَ شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلاَ حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[١].



(١) مسلم (٢٣٣٠) .

باب صفة خاتم النبوة

✿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا أَوْ قَالَ : ثَرِيدًا[١] قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ نَعَمْ وَلَكَ ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قَالَ : ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعًا عَلَيْهِ خِيلاَنٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ[٢].

قال النووي في «شرح النووي على مسلم»(١٥/٩٨):

وَقَالَ الْجُمْهُور : النُّغْض وَالنَّغْض وَالنَّاغِض أَعْلَى الْكَتِف ، وَقِيلَ : هُوَ الْعَظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي أَعْلَى طَرَفه ، وَقِيلَ : مَا يَظْهَرُ مِنْهُ عِنْد التَّحَرُّك .

قَوْله : «جُمْعًا عليه خيلان» : فَبِضَمِّ الْجِيم وَإِسْكَان الْمِيم وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ كَجَمْعِ الْكَفّ ، وَهُوَ صُورَته بَعْد أَنْ تَجْمَعَ الأَصَابِع وَتَضُمَّهَا .

وَأَمَّا «الْخِيلان» : فَبِكَسْرِ الْخَاء الْمُعْجَمَة وَإِسْكَان الْيَاء جَمْع خَال،وَهُوَ الشَّامَة فِي الْجَسَد . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أ.هـ .

قال البدر العيني في «عمدة القاري» (٤/٣٩٦) :

الثآليل : جمع ثؤلول وهو الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها .

---

(١) الثريد معروف وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم ، وقد يكون معه اللحم .

(٢) مسلم (٢٣٤٦) .

✿ وفي رواية عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلِ زِرِّ الْحَجَلَةِ (١) .

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (٥٦٣/٦) :

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : اِتَّفَقَتْ الأَحَادِيث الثَّابِتَة عَلَى أَنَّ خَاتَم النُّبُوَّة كَانَ شَيْئًا بَارِزًا أَحْمَر عِنْد كَتِفه الأَيْسَر قَدْره إِذَا قُلِّلَ قَدْر بَيْضَة الْحَمَامَة وَإِذَا كُبِّرَ جَمْع الْيَد وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

✿ عَنْ سِمَاكٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ فَقَالَ رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ : لاَ بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ (٢) .

---

(١) البخاري (١٩٠) .

(٢) مسلم (٢٣٤٤) :

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : وأَمَّا زِرّ الْحَجَلَة فَبِزَايٍ ثُمَّ رَاءٍ وَالْحَجَلَة بِفَتْحِ الْحَاء وَالْجِيم ، هَذَا هُوَ الصَّحِيح الْمَشْهُور ، وَالْمُرَاد بِالْحَجْلَةِ وَاحِدَة الْحِجَال ، وَهِيَ بَيْتٌ كَالْقُبَّةِ لَهَا أَزْرَار كِبَار وَعُرَى ، هَذَا هُوَ الصَّوَاب الْمَشْهُور الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُور . وَقَالَ بَعْضهمْ : الْمُرَاد بِالْحَجَلَةِ =

باب صفة عرق النبي ﷺ

كان عرق النبي ﷺ كأنه اللؤلؤ

✿ قَالَ أَنس : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ وَلاَ مَسِسْتُ دِيبَاجَةً[١] وَلاَ حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ شَمَمْتُ مِسْكَةً وَلاَ عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ[٢].

«كأن عرقه اللؤلؤ» : أي في الصفاء والبياض.

وكان لعرق النبي ﷺ رائحة هي من أطيب الطيب

✿ فعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ[٣].

=

الطَّائِرِ الْمَعْرُوف ، وَزِرّهَا بَيْضَتهَا ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيّ ، وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ الْعُلَمَاء أ.هـ .

(١) الديباج : نوع من الحرير .

(٢) مسلم (٢٣٣٠) .

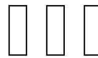
(٣) مسلم (٢٣٣١) .

وكان النبي ﷺ كثير العرق

❁ فعَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نَطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا» قَالَتْ : عَرَقُكَ أَدُوفُ بِهِ طِيبِي[1] .

وكان عرق النبي ﷺ يفيض على جبهته عندما ينزل عليه الوحي :

❁ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : إِنْ كَانَ لَيُنْزَلُ[2] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتُهُ عَرَقًا[3] .



(١) مسلم (٢٣٣٢) . أدوف به طيبي : أي أخلطه .

(٢) لينزل على رسول الله ﷺ : أي الوحي .

(٣) مسلم (٢٣٣٣) .

باب صفة رائحة النبي ﷺ

كانت رائحة النبي ﷺ أطيب من رائحة المسك والعنبر

❁ فقد قَالَ أَنَسٌ ﵁ : مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ وَلاَ مِسْكًا وَلاَ شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلاَ حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(١) .

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا - قَالَ - وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّى - قَالَ - فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ(٢) .

جؤنة عطار : أي سلته أو حقته التي يعد فيها الطيب .

قال النووي ﵀ في «شرح مسلم» (١٥/٨٥) :

قَالَ الْعُلَمَاء : كَانَتْ هَذِهِ الرِّيح الطَّيِّبَة صِفَته ﷺ وَإِنْ لَمْ يَمَسّ طِيبًا ، وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يَسْتَعْمِلُ الطِّيب فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَوْقَات مُبَالَغَة فِي طِيب رِيحه لِمُلاقَاةِ الْمَلائِكَة ، وَأَخْذ الْوَحْي الْكَرِيم ، وَمُجَالَسَة الْمُسْلِمِينَ . أهـ

---

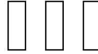
(١) مسلم (٢٣٣٠) .

(٢) مسلم (٢٣٢٩) .

باب صفة صوت النبي ﷺ

كان صوت النبي ﷺ أحسن الأصوات وأجملها

✪ عن الْبَرَاءَ بن عازب رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ الـنَّبِيَّ ﷺ يَقْـرَأُ : ﴿ وَالـتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ فِي الْعِشَاءِ ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً(١) .



(١) البخاري (٧٦٩) .

باب صفة ضحك النبي ﷺ

✿ قالت عَائِشَةَ رضي الله عنها : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ[(١)].

✿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، قَالَ: فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ! ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً[(٢)].

قال ابن بطال رحمه الله :[(٣)] ذكر في هذا الباب أحاديث كثيرة فيها أن النبي ﷺ ضحك وفي بعضها أنه تبسم وذكر حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**مَا رَأَيْتُ**

---

(١) مسلم (٨٩٩) . اللهوات : جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة على الحنك .

(٢) مسلم (١٨٦) ، والبخاري (٦٥٧١) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٢٧) .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ» ، وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه في الذي وقع على أهله في رمضان : **أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه** ، والنواجذ آخر الأسنان ، وهى أسنان الحلم عند العرب ، فإن قيل: إن هذا الخلاف لما روته عائشة : **أنها لم تره عليه السلام مستجمعًا ضاحكًا قط حتى تبدو لهواته** ، ولا تبدو النواجذ على ما قال أبو هريرة إلا عند الاستغراق في الضحك وظهور اللهوات .

قيل: ليس هذا بخلاف لأن أبا هريرة شهد مالم تشهد عائشة، وأثبت ماليس في خبرها، والمثبت أولى وذلك زيادة يجب الأخذ بها، وليس في قول عائشة قطع منها أنه لم يضحك قط حتى تبدو لهواته في وقت من الأوقات، وإنما أخبرت بما رأت كما أخبر أبو هريرة بما رأى، وذلك إخبار عن وقتين مختلفين. ووجه تأويل هذه الآراء - والله أعلم - أنه كان عليه السلام في أكثر أحواله يبتسم، وكان أيضًا يضحك في أحوال أخرى ضحكا أعلى من التبسم، وأقل من الاستغراق الذي تبدو فيه اللهوات، هذا كان شأنه، وكان في النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى تبدو نواجذه، ويجرى على عادة البشر في ذلك لأنه قد قال ﷺ : **«إنما أنا بشر»** فيبين لأمته بضحكه الذي بدت فيه نواجذه أنه غير محرم على أمته، وبان بحديث عائشة أن التبسم ولاقتصار في الضحك هو الذي ينبغي لأمته فعله والاقتداء به فيه للزومه عليه السلام له في أكثر أحواله.

□□□

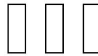
باب صفة قوة بنية النبي ﷺ

كان النبي ﷺ كامل الخلقة قوي البنية ، فقد أعطي قوة ثلاثين رجلاً في الجماع

✿ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ لأَنَسٍ أَوَكَانَ يُطِيقُهُ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ[١] .

قال ابن الجوزي رحمه الله[٢]:

اعلم أن العرب كانت تعد القوة على النكاح من كمال الخلقة وقوة البنية كما تعد الشجاعة منها وكان ﷺ أتم الناس خلقة ثم أعطي قوة ثلاثين أهـ.



---

(١) البخاري (٢٦٨) .

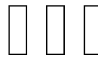
(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٨٥٥) .

صفة مشي النبي ﷺ

✿ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ وَلاَ مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلاَ حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ شَمَمْتُ مِسْكَةً وَلاَ عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

قال الملا على القاري (٢):

إذا مشى تكفأ : بتشديد الفاء بعده همز أو ألف ، وقيل تكفأ : أي اعتمد إلى القدام من قولهم كفأت الإناء إذا قلبته ويؤيده قوله كأنما ينحط بتشديد الطاء أي يسقط من صبب أي منحدر من الأرض فمن تعليلية أو بمعنى في الظرفية ولذا قيل أي يسقط من موضع عال ، والمعنى يمشي مشيًا قويًا سريعًا وفي شرح السنة الصبب الحدور وهو ما ينحدر من الأرض يريد به أنه كان يمشي مشيًا قويًا يرفع رجليه من الأرض رفعًا بائنًا لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تنعمًا أ.هـ .



(١) مسلم (٢٣٣٠) .

(٢) انظر «مرقاة المفاتيح» (١٠/ ٤٧٠) .

وصف نبي الله

عيسى ﷺ

وصف سيدنا عيسى ﷺ

❁ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ ، قَدْ رَجَّلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»[1].

❁ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ : لاَ وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ : «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ»[2].

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ : «لَقِيتُ مُوسَى قَالَ : فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ : مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ : وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ قَالَ : وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ .

---

(١) البخاري (٥٩٠٢) .

(٢) البخاري (٣٤٤١) .

فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، فَقِيلَ لِي : هُدِيتَ الْفِطْرَةَ ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[١].

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/٤٨٤) :

قَوْله فِي صِفَة عِيسَى : رَبْعَة : هُوَ بِفَتْحِ الرَّاء وَسُكُون الْمُوَحَّدَة وَيَجُوز فَتْحهَا وَهُوَ الْمَرْبُوع ، وَالْمُرَاد أَنَّهُ لَيْسَ بِطَوِيلٍ جِدًّا وَلا قَصِير جِدًّا بَلْ وَسَط .

وَقَوْله : «مِنْ دِيمَاس» : هُوَ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة وَسُكُون التَّحْتَانِيَّة وَآخِره مُهْمَلَة.

قَوْله : «يَعْنِي الْحَمَّام» : هُوَ تَفْسِير عَبْد الرَّزَّاق ، وَلَمْ يَقَع ذَلِكَ فِي رِوَايَة هِشَام ، وَالدِّيمَاس فِي اللُّغَة السِّرْب ، وَيُطْلَق أَيْضًا عَلَى الْكِنّ ، وَالْحَمَّام مِنْ جُمْلَة الْكِنّ . الْمُرَاد مِنْ ذَلِكَ وَصْفه بِصَفَاءِ اللَّوْن وَنَضَارَة الْجِسْم وَكَثْرَة مَاء الْوَجْه حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ فِي مَوْضِع كِنّ فَخَرَجَ مِنْهُ وَهُوَ عَرْقَان ، وَسَيَأْتِي فِي رِوَايَة اِبْن عُمَر بَعْد هَذَا "يَنْطِف رَأْسه مَاء" وَهُوَ مُحْتَمَل لِأَنْ يُرَاد الْحَقِيقَة ، وَأَنَّهُ عَرِقَ حَتَّى قَطَرَ الْمَاء مِنْ رَأْسه ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون كِنَايَة عَنْ مَزِيد نَضَارَة وَجْهه .أهـ .

❁ وعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»[٢].

---

(١) البخاري (٣٤٣٧).

(٢) البخاري (٣٤٣٨) وغيره ، وقد وقع عند البخاري من حديث ابن عمر وفيه نظر.

=

=

قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٨٤) :

قَوْله : عَنْ اِبْن عُمَر : كَذَا وَقَعَ فِي جَمِيع الرِّوَايَات الَّتِي وَقَعَتْ لَنَا مِنْ نُسَخ الْبُخَارِيّ ، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ أَبُو ذَرّ فِي رِوَايَته فَقَالَ : كَذَا وَقَعَ فِي جَمِيع الرِّوَايَات الْمَسْمُوعَة عَنْ الْفَرَبْرِيّ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عُمَر . قَالَ : وَلا أَدْرِي أَهَكَذَا حَدَّثَ بِهِ الْبُخَارِيّ أَوْ غَلِطَ فِيهِ الْفَرَبْرِيّ لأَنِّي رَأَيْته فِي جَمِيع الطُّرُق عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير وَغَيْره عَنْ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس ، ثُمَّ سَاقَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَنْبَل بْن إِسْحَاق قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن كَثِير ، وَقَالَ فِيهِ اِبْن عَبَّاس . قَالَ : وَكَذَا رَوَاهُ عُثْمَان بْن سَعِيد الدَّارِمِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير قَالَ : وَتَابَعَهُ نَصْر بْن عَلِيّ عَنْ أَبِي أَحْمَد الزُّبَيْرِيّ عَنْ إِسْرَائِيل ، وَكَذَا رَوَاهُ يَحْيَى بْن زَكَرِيَّا بْن أَبِي زَائِدَة عَنْ إِسْرَائِيل اِنْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم فِي "الْمُسْتَخْرَج" عَنْ الطَّبَرَانِيّ عَنْ أَحْمَد بْن مُسْلِم الْخُزَاعِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير وَقَالَ : رَوَاهُ الْبُخَارِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير فَقَالَ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عُمَر ، ثُمَّ سَاقَهُ مِنْ طَرِيق نَصْر بْن عَلِيّ عَنْ أَبِي أَحْمَد الزُّبَيْرِيّ عَنْ إِسْرَائِيل فَقَالَ اِبْن عَبَّاس اِنْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ اِبْن مَنْدَهْ فِي «كِتَاب الإِيمَان» مِنْ طَرِيق مُحَمَّد بْن أَيُّوب بْن الضَّرِيس وَمُوسَى بْن سَعِيد الدَّنْدَانِيّ كِلاهُمَا عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير فَقَالَ فِيهِ اِبْن عَبَّاس ثُمَّ قَالَ : قَالَ الْبُخَارِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير عَنْ اِبْن عُمَر وَالصَّوَاب عَنْ اِبْن عَبَّاس ، وَقَالَ أَبُو مَسْعُود فِي «الأَطْرَاف» إِنَّمَا رَوَاهُ النَّاس عَنْ مُحَمَّد بْن كَثِير فَقَالَ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس ، وَوَقَعَ فِي الْبُخَارِيّ فِي سَائِر النُّسَخ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عُمَر وَهُوَ غَلَط ، قَالَ : وَقَدْ رَوَاهُ أَصْحَاب إِسْرَائِيل مِنْهُمْ يَحْيَى بْن أَبِي زَائِدَة وَإِسْحَاق بْن مَنْصُور وَالنَّضْر بْن شُمَيْل وَآدَم بْن أَبِي إِيَاس وَغَيْرهمْ عَنْ إِسْرَائِيل فَقَالُوا اِبْن عَبَّاس قَالَ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ اِبْن عَوْن عَنْ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس اِنْتَهَى . وَرِوَايَة اِبْن عَوْن تَقَدَّمَتْ فِي تَرْجَمَة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلام ، وَلَكِنْ لا ذِكْر لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلام فِيهَا . وَأَخْرَجَهَا مُسْلِم عَنْ شَيْخ الْبُخَارِيّ فِيهَا وَلَيْسَ فِيهَا لِعِيسَى ذِكْر إِنَّمَا فِيهَا ذِكْر إِبْرَاهِيم وَمُوسَى حَسْب . وَقَالَ مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ : وَيَقَع فِي خَاطِرِي أَنَّ الْوَهْم فِيهِ مِنْ غَيْر الْبُخَارِيّ فَإِنَّ الإِسْمَاعِيلِيّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيق نَصْر بْن عَلِيّ عَنْ أَبِي أَحْمَد وَقَالَ فِيهِ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَلَمْ يُنَبِّه

=

❁ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْدًا ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلاً مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبْطَ الرَّأْسِ ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ! ، قَالَ : أَنَسٌ وَأَبو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «تَحْرُسُ الْمَلاَئِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَّالِ»[(١)].

وقد جمع الحافظ بين ما يشكل من وصف عيسى ﷺ من أنه وصف مرة بأنه سبط الشعر أي مسترسلاً وبين أنه أحمر جعد

قال الحافظ في «الفتح» (٤٨٦/٦) :

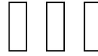
يُمْكِن أَنْ يُجْمَع بَيْنهمَا بِأَنَّهُ سَبِط الشَّعْر وَوَصْفه لِجُعُودَةٍ فِي جِسْمه لا شَعْره وَالْمُرَاد بِذَلِكَ اِجْتِمَاعه وَاكْتِنَازه ، وَهَذَا الاخْتِلاف نَظِير الاخْتِلاف فِي كَوْنه آدم أَوْ أَحْمَر ، وَالأَحْمَر عِنْد الْعَرَب الشَّدِيد الْبَيَاض مَعَ الْحُمْرَة ، وَالآدَم الأَسْمَر ، وَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن الْوَصْفَيْنِ بِأَنَّهُ اِحْمَرَّ لَوْنه بِسَبَبٍ كَالتَّعَبِ وَهُوَ فِي الأَصْل أَسْمَر ، وَقَدْ وَافَقَ أَبو هُرَيْرَة رضي الله عنه عَلَى أَنَّ عِيسَى أَحْمَر فَظَهَرَ أَنَّ اِبْن

=

عَلَى أَنَّ الْبُخَارِيّ قَالَ فِيهِ عَنْ اِبْن عُمَر ، فَلَوْ كَانَ وَقَعَ كَذَلِكَ لَنَبَّهَ عَلَيْهِ كَعَادَتِهِ ، وَالَّذِي يَرْجِح أَنَّ الْحَدِيث لِابْنِ عَبَّاس لا لابْنِ عُمَر مَا سَيَأْتِي مِنْ إِنْكَار اِبْن عُمَر عَلَى مَنْ قَالَ إِنّ عِيسَى أَحْمَر وَحَلَّفَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَفِي رِوَايَة مُجَاهِد هَذِهِ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَر جَعْد " فَهَذَا يُؤَيِّد أَنَّ الْحَدِيث لِمُجَاهِدِ عَنْ اِبْن عَبَّاس لا عَنْ اِبْن عُمَر ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) البخاري (٣٢٣٩) .

عُمَر أَنْكَرَ شَيْئًا حَفِظَهُ غَيْره ، وَأَمَّا قَوْل الدَّاوُدِيُّ أَنَّ رِوَايَة مَنْ قَالَ «آدَم» أَثْبَت فَلا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مَعَ اِتِّفَاق أَبِي هُرَيْرَة وَابْن عَبَّاس عَلَى مُخَالَفَة اِبْن عُمَر ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَة عَبْد الرَّحْمَن بْن آدَم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فِي نَعْت عِيسَى «أَنَّهُ مَرْبُوع إِلَى الْحُمْرَة وَالْبَيَاض» وَاللَّهُ أَعْلَمُ .أ.هـ



وصف نبي الله

موسى ﷺ

وصف سيدنا موسى ﷺ

✿ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي مُوسَى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْدًا ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلاً مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبْطَ الرَّأْسِ ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ فِى آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَلاَ تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ»[(١)] .

«آدم» : هو بمد ألف آدم كلفظ جد البشر والمراد هنا وصف موسى بالأدمة وهي لون بين البياض والسواد . انظر «الفتح» (٦/ ٣١٧) .

قال النووي في «شرح مسلم» (٢/ ٢٢٧) :

وَأَمَّا الْجَعْد فِي صِفَة مُوسَى عليه السلام فَقَالَ صَاحِب التَّحْرِير: فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدهمَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي عِيسَى عليه السلام وَهُوَ اِكْتِنَاز الْجِسْم وَالثَّانِي جُعُودَة الشَّعْر قَالَ : وَالْأَوَّل أَصَحّ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَة أَبِي هُرَيْرَة فِي الصَّحِيح أَنَّهُ رَجِل الشَّعْر هَذَا كَلام صَاحِب التَّحْرِير . وَالْمَعْنَيَانِ فِيهِ جَائِزَانِ وَتَكُون جُعُودَة الشَّعْر عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي لَيْسَتْ جُعُودَة الْقَطَط بَلْ مَعْنَاهَا أَنَّهُ بَيْن الْقَطَط وَالسَّبِط وَاَللَّه أَعْلَم . أهـ

قال البدر العيني في «عمدة القاري» (٢٢/ ٤٩١) : قوله شنوءة : بفتح الشين المعجمة وضم النون وسكون الواو وفتح الهمزة قيل هو من قحطان وقال

(١) البخاري (٣٢٣٩) .

الكرماني شنوءة اسم قبيلة بطن من الأزد طوال القامات وقال ابن هشام شنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد وإنما قيل أزد شنوءة لشنئان كان بينهم وهو البغض والنسبة إليه شنوي وجه تشبيه موسى عليه الصلاة والسلام برجال شنوءة في الطول والسمرة .

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي : رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هو رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ج بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ[1] .

«ضَرْبٌ» : بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ أَيْ نَحِيفٌ خفيف اللحم .

وفي رواية :

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ: «لَقِيتُ مُوسَى ؛ قَالَ : فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ : مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ : وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا

---

(١) البخاري (٣٣٩٤) .

خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ قَالَ : وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ . فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، فَقِيلَ لِي : هُدِيتَ الْفِطْرَةَ ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[(١)].

✿ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»[(٢)].

قال الحافظ في «الفتح» (٦/٤٨٥) :

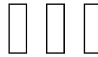
«كَأَنَّهُ مِنْ رِجَال الزُّطّ» : بِضَمِّ الزَّاي وَتَشْدِيد الْمُهْمَلَة جِنْس مِنْ السُّودَان، وَقِيلَ : هُمْ نَوْع مِنْ الْهُنُود وَهُمْ طِوَال الأَجْسَام مَعَ نَحَافَة فِيهَا ، وَقَدْ زَعَمَ اِبْن التِّين أَنَّ قَوْله فِي صِفَة مُوسَى «جَسِيم» ، مُخَالِف لِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَة الأُخْرَى فِي تَرْجَمَته «ضَرْب مِنْ الرِّجَال» أَيْ خَفِيف اللَّحْم قَالَ : فَلَعَلَّ رَاوِي الْحَدِيث دَخَلَ لَهُ بَعْض لَفْظه فِي بَعْض ، لأَنَّ الْجَسِيم وَرَدَ فِي صِفَة الدَّجَّال . وَأُجِيب بِأَنَّهُ لا مَانِع أَنْ يَكُون مَعَ كَوْنه خَفِيف اللَّحْم جَسِيمًا بِالنِّسْبَةِ لِطُولِهِ ، فَلَوْ كَانَ غَيْر طَوِيل لاجْتَمَعَ لَحْمه وَكَانَ جَسِيمًا أ.هـ

(١) البخاري (٣٤٣٧) .

(٢) البخاري (٣٤٣٨) .

وجاء في القرآن الكريم وصفه بالقوي :

قال ﷻ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] .



وصف نبي الله يوسف ﷺ

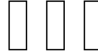
وصف سيدنا يوسف ﷺ

في حديث الإسراء

«فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ»[١].

ومن شدة جماله حدث ما حدث من امرأة العزيز ، والنساء اللاتي قطعن أيديهن :

﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف : ٣١]



(١) مسلم (١٦٢) .

وصف نبي الله
إبراهيم ﷺ

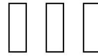
وصف سيدنا إبراهيم ﷺ

✿ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً ، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ»(١) .

✿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي : رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هو رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَال شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ(٢) .

قال المباركفوري(٣):

«وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به» أي قال النبي ﷺ أنا أشبه أولاد إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صورة ومعنى .



(١) البخاري (٣٣٥٤) .

(٢) البخاري (٣٣٩٤) .

(٣)«تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٤٦) .

وصف نبي الله

آدم ﷺ

وصف سيدنا آدم ﷺ

✿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ»[(١)].

قَوْله : «خَلَقَ اللَّه آدَم عَلَى صُورَته طُوله سِتُّونَ ذِرَاعًا»

قال النووي في «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٨٧/١٧) :

هَذِهِ الرِّوَايَة ظَاهِرَة فِي أَنَّ الضَّمِير فِي صُورَته عَائِد إِلَى آدَم ، وَأَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُ خُلِقَ فِي أَوَّل نَشْأَته عَلَى صُورَته الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الأَرْض ، وَتُوُفِّيَ عَلَيْهَا، وَهِيَ طُوله سِتُّونَ ذِرَاعًا ، وَلَمْ يَنْتَقِل أَطْوَارًا كَذُرِّيَّتِهِ ، وَكَانَتْ صُورَته فِي الْجَنَّة هِيَ صُورَته فِي الأَرْض لَمْ تَتَغَيَّر أ.هـ .

قوله «وطوله ستون ذراعاً» : قال السندي في «حاشيته على صحيح البخاري» (٩٥/٢) : الظاهر بالذراع المتعارف يومئذٍ عند المخاطبين وقيل بذراع. نفسه وهو مردود بأن الحديث مسوق للتعريف وهذا رد إلى الجهالة لأن حاصلة إن

(١) البخاري (٦٢٢٧) .

ذراعه جزء من ستين جزءاً للطول ، وهذا يتصور في طويل غاية الطول وقصير غاية القصر، وبأن ذراع كل واحد مثل ربعه ، فلو كان ستين ذراعاً بذراع نفسه لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده جداً ، ويلزم منه قبح الصورة وعدم اعتدالها ، وأن يكون عديم المنافع المعدّة لها اليدان ، والله تعالى أعلم. وقد وقع ههنا في عبارة الحافظ ابن حجر سهو وتبعه القسطلاني في ذلك والله تعالى أعلم! أ.هـ .

✿ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَفِى حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» (١) (٢) .

---

(١) مسلم (٢٦١٢) .

(٢) **قال بن العثيمين** ؒ : «في شرح العقيدة الواسطية» ص(٧٦ ، ٧٧) : قال النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ، والصورة مماثلة للأخرى ، ولا يعقل صورة إلا مماثلة للأخرى، ولهذا أكتب لك رسالة ثم تدخلها الألة الفوتوغرافية ، وتخرج الرسالة ، فيقال : هذه صورة هذه ، ولا فرق بين الحروف والكلمات ، فالصورة مطابقة للصورة والقائل «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» الرسول ﷺ أعلم وأصدق وأنصح وأفصح الخلق .

والجواب المجمل : أن نقول : لا يمكن أن يناقض هذا الحديث قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى : ١١] ، فإن يسر الله لك الجمع ، فاجمع ، وإن لم يتيسر ، فقل : ﴿ **آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** ﴾ [آل عمران : ٧] ، وعقيدتنا أن الله لا مثيل له ، بهذا تسلم أمام الله ﷻ . هذا كلام الله وهذا كلام رسوله ﷺ ، والكل حق ، ولا يمكن أن يكذب بعضه بعضًا ، لأنه كله خبر وليس حكمًا كي ينسخ ، فأقول : هذا نفي للماثلة وهذا إثبات للصورة ، فقل : إن

=

=

الله ليس كمثله شيء ، وإن الله خلق آدم على صورته ، فهذا كلام الله وهذا كلام رسوله ﷺ والكل حق نؤمن به ونقول : كل من عند ربنا ، ونسكت وهذا غاية ما نستطيع .

وأما الجواب المفصل فنقول : إن الذي قال : «إن الله خلق آدم على صورته» رسول الذي قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، والرسول لا يمكن أن ينطق بما يكذب المرسل والذي قال : «خلق آدم على صورته» : هو الذي قال : «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر» فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه أو تعتقد أنهم على صورة البشر لكن في الوضاءة والحسن والجمال واستدارة الوجه وما أشبه ذلك على صورة القمر ، لا من كل وجه ؟ فإن قلت بالأول فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم آناق وليس لهم أفواه ! وإن شئنا قلنا : دخلوا وهم أحجار ! وإن قلت بالثاني ؛ زال الأشكال وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً من كل وجه .

فإن أبى فهمك ، وتقاصر عن هذا ، وقال : أنا لا أفهم إلا أنه مماثل ، قلنا : هناك جواب آخر ، وهو أن الإضافة هنا من باب إضافة المخلوق إلى خالقه ، فقوله: «على صورته» مثل قوله ﷻ في آدم : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [ص : ٧٢] ، ولا يمكن أن الله ﷻ أعطى آدم جزءًا من روحه بل المراد الروح التي خلقها الله ﷻ ، لكن إضافتها إلى الله بخصوصها من باب التشريف ؛ كما نقول : عباد الله ، يشمل الكافر والمسلم والمؤمن والشهيد والصديق والنبي ولكننا لو قلنا : محمد عبد الله ، هذه إضافة خاصة ليست كالعبودية السابقة.

فقوله : «خلق آدم على صورته» ؛ يعني : صورة من الصور التي خلقها الله وصورها : كما قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾ [الأعراف : ١١]، والمصور آدم إذًا ، فآدم على صورة الله ؛ يعني: أن الله هو الذي صوره على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] ، فأضافه الله الصورة إليه من باب التشريف ، كأنه ﷻ اعتنى بهذه الصورة من

=

=

أجل ذلك ، لا تضرب الوجه فتعيبه حسًا ، ولا تقبحه فتقول : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فتعيبه معنى ؛ فمن أجل أنه الصورة التي صورها الله وأضافها الله إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا ، لا تقبحها بعيب حسي ولا بعيب معنوي .

ثم هل يعتبر هذا الجواب تحريفًا أم له نظير ؟

نقول له نظير ، كما في بيت الله ، وناقة الله ، وعبد الله ، لأن هذه الصورة «أي : صورة آدم» منفصلة بائنة من الله وكل شيء أضافه الله إلى نفسه هو منفصل بائن عنه ، فهو من المخلوقات ، فحينئذٍ يزول الإشكال .

ولكن إذا قال القائل : أيما أسلم المعنى الأول أو الثاني ؟ قلنا المعنى الأول أسلم، ما دمنا نجد أن لظاهر اللفظ مساغًا في اللغة العربية وإمكانًا في العقل ، فالواجب حمل الكلام عليه ونحن وجدنا أن الصورة لا يلزم منها مماثلة الصورة الأخرى، وحينئذٍ يكون الأسلم أن نحمله على ظاهره .

فإذا قلت : ما الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها ؟

قلنا : إن الله ﷻ له وجه وله عين وله يد وله رجل ﷻ ، لكن لا يلزم أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان ، فهناك شيء مكن الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة ، كما أن الزمرة الأولى من أهل الجنة فيها شبه من القمر لكن بدون مماثلة ، وبهذا يصدق ما ذهب أهل السنة والجماعة ؛ من أن جميع صفات الله ﷻ ليست مماثلة لصفات المخلوقين ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل» أ.هـ .

فصل في تضعيف حديثي هند بن أبي هالة وأم معبد في وصف النبي ﷺ

حديث هند بن أبي هالة

✿ عن الحسن بن علي ، قال : سألت خالي هند بن أبي هالة التميمـي ، وكان وصافا ، عن حلية النبي ﷺ ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به ، فقال : كان رسول الله ﷺ فخما مفخما ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلـة البدر، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق ، وفي رواية العلوي : إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فـلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هـو وفـره ، أزهـر اللـون ، واسـع الجـبين ، أزج الحواجب ، سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم . كث اللحية ، سهل الخدين «وفي روايـة العلوي :» المسربة ، كأن عنقه جيد دمية ، في صفاء الفضة ، معتـدل الخلـق ، بادنا متماسكا ، سوي البطن والصدر ، عريض الصدر «وفي رواية العلوي :» فسيح الصدر ، بعيد مـا بـين المنكـبين ، ضـخم الكـراديس ، أنـور المتجـرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط . عاري الثديين والبطن ، ممـا سوى ذلك . أشعر الـذراعين والمنكـبين وأعـالي الصـدر ، طويـل الزنـدين ، رحب الراحة «وفي رواية العلوي :» رحـب الجبهـة ، سـبط القصـب ، شـثن الكفـين والقـدمين «لم يـذكر العلـوي القـدمين» سـائل الأطـراف ، خمصـان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعـا ، يخطـو تكفيـا ويمشي هونا ، ذريع المشية إذا مشى ، كأنمـا يـنحط مـن صـبب ، وإذا التفـت التفت جمعا «وفي رواية العلوي :» جميعا خـافض الطـرف ، نظـره إلى الأرض

أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه يبدر «وفي راوية العلوي :» يبدأ من لقي بالسلام . قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ ، متواصل الأحزان ، دائم الفكرة «وفي رواية العلوي :» الفكر ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكتة «وفي رواية العلوي:» السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم «وفي رواية العلوي :» الكلام فصل : لا فضول ولا تقصير . دمث : ليس بالجافي ولا المهين . يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئا . لا يذم ذواقا ولا يمدحه «وفي رواية العلوي :» لم يكن ذواقا ولا مدحة لا يقوم لغضبه إذا تعرض الحق شيء حتى ينتصر له «وفي الرواية الأخرى :» لا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، يضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى «وفي رواية العلوي» فيضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام « . قال : فكتمتها الحسين بن علي زمانا ، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه . فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ، ومجلسه ومخرجه، وشكله ، فلم يدع منه شيئا [١] .

---

(١) **ضعيف جدًا** : أخرجه ابن سعد (١/ ٤٢٢) ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٠٣) ،
=

....

=

والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٥) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤١) ، وغيرهم من طريقين عن الحسن بن علي ، وكلاهما ضعيف جدًا .

فالأول فيه جميع بن عمربن عبد الرحمن العجلي : «ضعيف» ، وقد أورد ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل» (٢/ ١٦٧) ، وفيه أيضًا رجل مجهول .

والطريق الثاني فيه علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : «مجهول الحال» .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف جدًا .

أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٠٦) ، والشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤١٨) ، وفيه إسحاق بن صالح المخزومي : «مجهول» ، ويعقوب التيمي : «لم أقف على ترجمته» ، وهذا يثبت وجهة نظر أبي داود في استنكار الحديث ، ففي سؤالات الآجري لأبي داود ص١٢٩ : «قال سمعت أبا داود ذكر حديث بن أبي هالة ، فقال : أخشى أن يكون موضوعًا» ، والله أعلم .

حديث أم معبد

✿ عن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد ، عن أبيه عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ ، قتيل البطحاء ، يوم الفتح ، وهو أخو عاتكة بنت خالد أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة خرج منها مهاجرا إلى المدينة ، هو وأبو بكر ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحما ، وتمرا ، ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين . فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم نحرها . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ « قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال : أبها من لبن ؟ وقال أبو زيد : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها . قالت : بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا بها رسول الله ﷺ ، فمسح بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ودرت واجترت . ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم رسول الله ﷺ ، ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها ، وارتحل عنها . فقل ما لبثت جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا شاركن هزلي ضحا ، مخهن قليل . وقال أبو زيد : ضحا ، مخهن قليل . فلما رأى أبو معبد اللبن عجب

وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال : صفيه لي يا أم معبد . قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نحلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم وقال محمد بن موسى : وسيما قسيما في عينه دعج ، وفي أشفاره غطف ، وفي صوته صهل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن . إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب . حلو المنطق ، فصل ، لا نذر ولا هذر . كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن . ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر ، غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند ﷺ فقال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا . فأصبح صوت بمكة عاليا ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول : جزى الله رب الناس خير جزاية رفيقين قالا خيمتي أم معبد هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا لديها بحالب يرددها

في مصدر ثم مورد فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر رسول الله ﷺ ، شبب يجاوب الهاتف ، وهو يقول : لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم ، من يتبع الحق يرشد وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمايتهم هاد به كل مهتد وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحا الغد ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته ، من يسعد الله يسعد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد (١)

---

(١) **ضعيف جدًّا** : فالقصة التي فيها الوصف جاءت من عدة أوجه :

أخرجه ابن سعد (١/ ٢٣٠) ، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٨) ، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١١) ، وغيرهم من طرق عن عبد الملك بن وهب المذحجي عن الحر بن صياح عن أبي معبد عن أم معبد .. به .

وهذا إسناد واهٍ فيه عبد الملك بن وهب المذحجي هو سليمان بن عمرو النخعي ، كما ذكر ابن أبي حاتم في «العلل» .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : وسَمِعْتُ أَبِي وذكر حديث أم معبد في الصفة الذي رواه بشر بن محمد السكري ، عن عَبد الملك بن وهب المذحجي عن حر بن الصياح.

فقال قيل لي أَنه يشبه أن يكون من حديث سليمان بن عمرو النخعي لأن سليمان بن عمرو هو ابن عَبد الله بن وهب النخعي فترك سليمان وجعل عبدالملك لإن الناس كلهم عبيدالله ونسب إلى جَدِّه وهب والمذحج قبيلة من نخع.

=

=

قلت : وسليمان هذا : «كذاب» .

قال الحافظ في «لسان الميزان» (٣/ ٩٨) : الكلام فيه لا يحصر فقد كذبه ونسبه الى الوضع من المتقدمين والمتأخرين ممن نقل كلامهم في الجرح والعدالة فوق الثلاثين نفسا .

وحر بن الصياح عن أبي معبد «مرسل» ، كما قال المزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٥١٤) .

وله شاهد من حديث أبي سليط :

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٧/ ٤٦٥) ، والطبراني في «الكبير» (٧/ ١٠٥) ، وغيرهما من طريق عبد العزيز بن يحيى حدثنا محمد بن سليمان بن سليط عن أبيه عن جده سليط .. به.

قال العقيلي عقبه : وليس بمحفوظ هذا الطريق في حديث أم معبد .

قلت : وهذا إسناد واهٍ فيه عبد العزيز بن يحيى : «متروك» ، ومحمد بن سليمان بن سليط : «مجهول» .

وله شاهد آخر من حديث حبيش بن خالد عن أم معبد .

أخرجه الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٦٢٩) ، (٥/ ٦٣٤) ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٠٠) من طريق عبد الرحمن بن محمد بن شعبة حدثنا حزام بن هشام بن حبيش بن خالد حدثنا أبي عن جده عن أخته أم معبد .. به .

وفيه عبد الرحمن بن شعبة : لم أعرفه .

وتابعه محرز بن مهدي .

أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٣٦) ، والطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٨) ، وغيرهما من طريق محرز بن مهدي عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده عن أم معبد .. به.

ومحرز بن مهدي : «مجهول» .

وتابعهما أيوب بن الحكم .

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩) ، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٦٦) ،

=

....

=

وغيرهما من طريق أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده عن أم معبد .. به.
وتابع أيوب ، سالم بن محمد الخزاعي في رواية الحاكم ، وسالم بن محمد : «لم أقف له على ترجمة».
وأيوب بن الحكم : «مجهول» .
وله طرق أخرى كلها ضعيفة لا تصلح في الشواهد والمتابعات .
قلت : فيتبين أن القصة بالوصف لا تثبت ، ولا تتقوى بالطرق لشدة ضعفها .
ولكن القصة ثابتة باللفظ المختصر
عن أم معبد قالت : بعثت إلى النبي ﷺ بشاة داجن فردها وقال : ابعثي شاة لاتحلب .
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٤٩) بإسناد حسن قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن حرام بن هشام عن أبيه عن أم معبد .. به.
وهذا يؤكد ويقوي كلام أبي داود على الحديث ، ففي سؤالات الآجري لأبي داود ص١٢٩:
سمعت أبا داود ذكر حديث بن أبي هالة فقال أخشى أن يكون موضوعا وذكر حديث أم معبد فجعل ينكره ويقول أخشى أن يكون مصنوعا يعني الكلام السجع والشعر فأما الشاة واللبن فلا .
فخلاصة القول :
أن القصة ثابتة ، ولكن بدون الوصف وأبيات الشعر ، والله أعلم .

هذا وبين يدي الختام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ﷺ وبعد..

ففي ختام هذا البحث أحمد الله ﷻ .

وإني على علم ويقين أن الخطأ والنسيان صفتان متلازمتان ، ولا يخلو منهما عمل بشري ، فسبحانه وتعالى أبى أن تكون العصمة لغير كتابه .

فأسأله جل وعلا أن يغفر لي الزلل ، ويعفو عن الخطأ ، وأن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وسببًا لرضاه إنه هو الكريم الرحيم .

والحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ .

كتبه

أبو عبد الله

محمد بن جمال الغُموري

٠١٩٢٣٩٨٢٨٨